

الشيخ عبد الفتاح الشعشاعي مصور معانى القرآن

جسمه لم تقف حائلا بينه وبين قراءة القرآن. فقد وهبه الله صوتا دافئا عوض به هذه الضآلة. ومع هذا الصوت وهبه أيضا مقدرة لانظير لها فى تصوير معانى القرآن بين الترغيب والترهيب وحفظ الله عليه صوته بعد أن كبرت سنه فاستحق أن نطلق عليه «مصور معانى القرآن».



الشيخ عبد الفتاح الشعشاعي

فى قرية شعشاع التى ينتهى إليها نسبة مركز «أشمون» بمحافظة المنوفية ولد الشيخ عبد الفتاح الشعشاعى فى ٢١ مارس ١٨٩٠ الوالد كان محفظاً للقرآن فقرأ عليه حتى أتم حفظه وهو لم يتعد السنوات التسع من عمره ثم أرسله والده إلى طنطا ليستفيد من حفظ القرآن وعلوم القراءات على أيدي متخصصين. وذاعت شهرته وهو ابن ٢١ سنة على مستوى محافظته.

وانتقل إلى القاهرة فى عام ١٩١٤ وكانت سنه ٢٤ عاماً. وانتقلت معه شهرته. وسكن بحى الدرب الأحمر وهناك بدأ يصعد درجات السلم مع مشاهير عصره من القراء أمثال: أحمد ندا وعلى محمود ومحمد رفعت ومحمد الصيفى. فقرأ القرآن فى مآتم الباشوات: عبد الخالق ثروت وعدلى يكن ومحمد محمود وسعد زغلول ومحمود فهمى النقراشى.

وفى عام ١٩٣٦ توفى الملك فؤاد. فاستدعاه القصر ليقراً فى مآتمه بقصر عابدين ولم يكن قد التحق بالإذاعة لاعتباره أن الوقوف أمام الميكرفون حرام. كما فعل من قبله الشيخ رفعت. فجاءوا إليه بفتوى من شيخ الأزهر تقول: إن القراءة أمام الميكرفون ليست حراماً. فدخل إليها هو والشيخ رفعت. وكانا أول من قرآ بها. وسافر إلى العراق بدعوة من الحكومة هناك ليقراً القرآن فى مآتم الملكة الأم.

كانت له طريقة خاصة فى التلاوة لم يقلد فيها من سبقوه كما لم يستطع أن يقلده أحد. فهو نسيج وحده، أحب صوت الشيخ رفعت فى تلاوة القرآن. والشيخ على محمود. وخاصة فى التواشيح الدينية وعين

قارئاً للسورة بمسجد السيدة نفيسة. وبعد وفاة الشيخ أحمد ندا عين الشيخ على محمود قارئاً بمسجد السيدة زينب قبل انتقاله إلى مسجد الإمام الحسين، وبوفاته عام ١٩٣٩. انتقل الشيخ الشعشاعي إلى مسجد السيدة زينب وظل قارئاً للسورة به مدة ٢٢ عاماً حتى وفاته. وقد نقلت جميع المحطات العربية صوته وهو يقرأ سورة الكهف يوم الجمعة بمسجد السيدة زينب.

وحج الشيخ الشعشاعي إلى بيت الله الحرام في ١٩٤٨. وكانت من أمنياته أن يقرأ القرآن الكريم في الحرمين الشريفين وعلى مسمع من ألوف المصلين من مسلمي الدنيا. وقد استجاب الله لشيخنا. ففي هذا العام أدخلت السعودية الميكروفونات في الحرمين المكي والمدني. فكان له ما أراد.. وقرأ يوم الجمعة وكان المسجد يضيق بآلاف المصلين يتقدمهم الملك عبد العزيز بن سعود.

وفي آخر ليلة يقرأ فيها الشيخ محمد رفعت قبل أن يدهمه المرض مخترقاً صوته اشترك معه الشيخ الشعشاعي في التلاوة مما ترك أثراً حزيناً في قلبه حتى وفاته.

وفي عام ١٩٦١ دخل القرآن الكريم عصر التسجيل الصوتي وعرضوا عليه الأمر. فوافق إلا أن المنية أدركته وأسلم الروح في ١١ / ١١ / ١٩٦٢ وخلف وراءه ثروة لاتقدر بمال.. ما يقرب من ٤٠٠ شريط موجودة بالإذاعة وللأسف لايزاع منها إلا قليل القليل.

كان الشيخ ضئيل الحجم إذا رأيته حسبته لا يقوى على إخراج صوته. فما أن يبدأ فى التلاوة حتى يخرج صوته قويا من غير ضعف يوحى إليك عند سماعه أنه شاب فتى. وكان كلما زاد فى السن ازداد صوته قوة وصلابة وحلاوة وإدراكا لمعانى القرآن فقد كان يصور كل معنى بصوته بطريقة سليمة لم يسبقه إليها أحد.

وكان يقرأ فى ماتم أحد العلماء فتقدم منه شيخ الأزهر فى ذلك الوقت وكان عالما فقيها وقال له: لقد أظهرت لى معنى كان خافيا علىّ فيما كنت تقرأه من آيات. فقد حفظ الله لهذا الشيخ نعمة الصوت.

وقد ترك الشيخ عبد الفتاح الشعشاعى ستة أبناء منهم ابنه «إبراهيم» الذى حمل الراية من بعده فمنذ مولده فى يوليو عام ١٩٣٠م بالدرب الأحمر ووالده يدخره للقرآن. فأدخله مدرسة «أم سلطان شعبان» وألحقه بعد ذلك بمدرسة تحفيظ القرآن فى سبيل «أم عباس» بالسيدة زينب. فتتلمذ على يد شيخ القراء الشيخ «عامر السيد عثمان». وكان حجة فى علم القراءات، وبعد أن حفظ القرآن وهو لم يتعد ٩ سنوات ألحقه الشعشاعى الكبير - كما كانوا يطلقون عليه - بمعهد فؤاد للموسيقى العربية فتتلمذ على يد أساتذة والده وأستاذ أجيال من القراء والفنانين أمثال محمد عبد الوهاب وأم كلثوم والأستاذ الشيخ درويش الحريرى. ودخل الشيخ إبراهيم الشعشاعى الأزهر عام ١٩٤٣م ولم يكمل مسيرة التعليم فما تعلمه من والده كان يكفيه. وبدأت الشهرة تعرف طريقها

إليه. خاصة أنه ارتبط بوالده أداءً وسلوكاً فكان جزءاً منه وروحاً من تلاوته. ورافقه في التلاوة منذ عام ١٩٥٠ حتى وفاته. وكان من تصاريق القدر أن يخلف الشيخ إبراهيم والده الشعشاعي الكبير في قراءة قرآن الجمعة بالسيدة زينب حتى سكنت روحه أيضاً إلى جوار بارئها ووالده في التاسع من يونيو ١٩٩٢.



وكان من عادة الشيخ عبد الفتاح الشعشاعي في رمضان ألا يسهر عند أحد معين.. فقد دعاه ذات مرة عبد الحى باشا خليل مؤسس المحلة الكبرى لإحياء ليالى رمضان فرفض أن يقرأ عنده الشهر كله. بل انتقل إلى غيره وكان يردد دائماً قوله «حتى ينتفع الناس بسماع القرآن». رحم الله الشيخين الأب والابن بقدر عطاتهما.

صديق المنشاوى أمين القرآن

حياته أقرب إلى الزهد والتصوف. لم يجالس الأمراء, بل جالس **كانت** العلماء يذهب إليهم ويسعى بين أيديهم. أعطاه الله صوتاً طبيعياً فلم يركن إلى حلاوة الصوت فقط. بل درس وتعلم وثقف نفسه بنفسه لم يصل إلى يديه كتاب إلا قرأه بقلبه وعقله قبل عينيه. إنه درة فريدة في عالم القراءة لم يبخل في أن يقدم ثمانية عشر فرداً من أسرته لقراءة القرآن الكريم إنه الشيخ والعالم الجليل «صديق المنشاوى» الذى خلع عليه أهل التصوف فى زمانه لقب «أمين القرآن».. وهو بحق أمين عليه.



الشيخ صديق المنشاوى

ولد الشيخ صديق السيد تاييب المنشاوي ببلدة «المنشأة» بمحافظة سوهاج فى سنة ١٨٩٨. وهى بلدة كانت تسمى فى العصر الفرعونى «منشات». وتجاورها بلدة «أخميم» وفى الأصل «تخميم» وهما اسمان فرعونيان معناهما «ولد العم» ثم حرفتا إلى المنشأة وأخميم، هذه المعلومة أكدها لى الشيخ محمود صديق المنشاوي الضلع الثالث فى المثلث القرآنى بعد والده وشقيقه محمد رحمهما الله.

بدأ الشيخ صديق حفظ القرآن على يد والده.. فقد كان محفظا جيدا للقرآن وعلى سعة كبيرة من العلم. وأكمل حفظ القرآن وهو يبلغ من العمر ٩ سنوات.

انتقل الشيخ بعد ذلك إلى القاهرة. وتلقى علم القراءات على يد الشيخ المسعودى. وكان أشهر معلمى القراءات بمصر فى ذلك الوقت. والتحق الشيخ بالأزهر الشريف من أجل هدف واحد وضعه نصب عينيه. وهو تنمية المعلومات الدينية التى ترتبط بعلم القراءات كالتفسير وعلم اللغة. إلى أن تمكن من إتقانه للقراءات العشر الكبرى. فعاد إلى بلده بمحافظة سوهاج. واشتهر عنه وقتها أنه القارئ الوحيد على مستوى الصعيد. فلم يكن هناك قراء مشهورون.

وهناك نذر نفسه لتلاوة القرآن.. فكان يجد حياته مع كتاب الله وفى ضيافته بين دفتيه مترنما بكلماته. ولم يتقاض أجرا على القراءة. ولم يتفق على أجر معين طوال حياته المديدة حتى لقى ربه وهو عنه راض.

ذات مرة دعاه أحد الناس لتلاوة قرآنية وبعد أن انتهى الشيخ من القراءة وضع الرجل يده فى جيبه ثم أخرجها وأعطى مابها للشيخ فقبلها على استحياء. ثم عاد الشيخ إلى بلدته. وفى اليوم التالى جاءه الرجل معتذرا فقد أعطاه مليما. فأكرمه الشيخ صديق المنشاوى لأنه كان على سفر.. وقال له: الحمد لله هذا رزقى.

وإذا كانت هذه الرواية قد وردت مع الشيخ رفعت. فهى إن دلت على شىء فإنما تدل على نزاهة هؤلاء القراء. فهى ليست تكرارا.. بقدر ما فيها من دروس وعبر.

وروى لى ابنه الشيخ محمود المنشاوى أنه كان لوالده صدّيق من كبار الأعيان يسمى «محمد باشا حمادة الشريف» وكان هذا الرجل يقيم المآدب يوميا طوال شهر رمضان للفقراء. ويدعو الشيخ صدّيق لتلاوة القرآن.. وفى إحدى السنوات اشترى الرجل آلاف القناطر من القطن. وبلغ سعر القنطار فى ذلك الوقت ثلاثين جنيها. ثم دهسته البورصة فأعلن إفلاسه. وكان شهر رمضان قد اقترب موعده فماذا يفعل الرجل؟.

يقول الشيخ محمود: أرسل الرجل خطابا لوالده يخبره فيه أنه لم يعد ذا قدرة مالية على إحياء ليالى رمضان. ولو دعاه أحد الناس فعليه أن يقبل. فما كان من الشيخ صدّيق إلا أن ترك الخطاب. وفى ليلة رؤية هلال رمضان أرسل إلى بيت الباشا كل ما يلزم لإحياء هذه السنة. وعاد الرجل فى منتصف شهر رمضان فوجد كل شىء كما كان من قبل. ووجد

الشيخ يقرأ القرآن. وظل الشيخ صديق على هذه العادة مدة ثمانى سنوات إلى أن توفى محمد باشا الشريف.

وكان الشيخ يردد دائما: إنه الوفاء، فلم ينس طيلة حياته أن هذا الرجل وقف إلى جواره يوم كانت حالته المادية بسيطة جدا. فكان يعطيه خمسين قرشا كل يوم.

عاصر الشيخ صديق كلا من الشيخ محمد رفعت والشيخ أحمد ندا والشيخ منصور بدار والشيخ على محمود والقدامى من القراء وكان يعيش بسر من أسرار الله. لأنه كان كريما يفتح بيته لكل محتاج فما كان ينفقه كثيرا حتى ظن الناس إنه مليونير.

ولم ينتقل الشيخ صديق المنشاوى إلى الإذاعة شأن غالبية القراء. بل انتقلت إليه الإذاعة. حيث كان يقرأ ببلدة «العسيرات» وهناك سجلت له عشرين شريطا. أذيع منها شريط واحد فقط. وللأسف فقد مسحت الشرائط كلها بعد ذلك لتسجيل أشياء أخرى عليها دونما تحقيق! وفقدت الإذاعة صوتا قل أن يوجد.

وحاول محمد أمين حماد رئيس الإذاعة فى ذلك الوقت عمل أى شىء لظهور الأشرطة فلم يستطع، وطلب من الشيخ أن يستقر فى القاهرة فرفض وأصر على عدم مغادرة الصعيد وقال: يكفى ابنى محمد فى القاهرة.

وكان الشيخ محمد قد ذاعت شهرته بالقاهرة بعد أن سجلت له الإذاعة بإسنا فى إحدى ليالى شهر رمضان ١٩٥٣.

وكان الشيخ صديق يردد دائماً أن أفضل قراءاته هو ما سجله للإذاعة وله سبعة أسرطة فى هيئة الإذاعة البريطانية. ومثلها فى إذاعة سوريا. قرأ «الشيخ» القرآن فى كثير من محافظات مصر حتى إنه كان يتلو القرآن فى محافظتى قنا وأسوان لمدة ثلاثة أشهر متتالية. ولم يغادر مصر إلى أية دولة طوال حياته إلا لقضاء فريضة الحج عام ١٩٤٢.. وكانت رحلة بالجمال.

ارتبط الشيخ صديق المنشاوى بمجالس الصالحين من أهل الزهد والتصوف وكان يذهب إليهم ووراءهم فى كل مكان. وكان الصعيد عامراً بالأقطاب وأولياء الله الصالحين أمثال الشيخ أبى الوفا الشرقاوى فى نجع حمادى. فكان دائماً يخصص يوماً أو يومين فى الشهر لزيارة الشيخ.. وكان الشيخ الشرقاوى يشعر بمقدم الشيخ المنشاوى فيطلب من مرديه وأتباعه أن يفسحوا له المكان.. وكان يدخل عليه بدون رسميات.

هناك أيضاً الشيخ العارف بالله «أحمد رضوان» وكانت ليم جولات حافلة فى المجالس العلمية، وكان اللقاء بين هؤلاء الأقطاب فى حب الله. وكان الشيخ لا يرد طلب إنسان. وذات مرة وهو يسأل عن صديق سمع حواراً بين امرأة يبدو الفقير على ملامحها وبين آخرين قائلة ليم: «عندما نطاهر ابنى. سأطلب الشيخ المنشاوى لتلاوة القرآن» فسخر منها الناس. فما كان من الشيخ إلا أن ذهب إليهم وطلب من المرأة أن تحدد الميعاد حتى يأتى ليقراً القرآن. بل أرسل لها ماجاد الله عليه من خير..

كان الشيخ يقرأ القرآن خاشعا مغمضة عيناه حتى يستشعر جلال الله وترك مكتبة ضخمة تضم آلاف الكتب. فقد كان شغوفا بالاطلاع على كل فروع العلم والمعرفة. وكان دائما ما يدخل في مناقشات علمية أو دينية. وكانت تنتهي لصالحه.

وكان الشيخ صديق يصطحب أولاده معه في حفلاته لينمى فيهم حب القرآن. وساعدهم كثيرا في حفظ كتاب الله. ولكن وقته المزدهم دفعه إلى إحضار قارئين لهذه المهمة.

لم يحصل الشيخ صديق المنشاوي على أى وسام طوال حياته. وعاش للقرآن الكريم فقط وكان يقول إن أجمل وسام يشرفنى وأفتخر به هو حب الناس وقد عوضه الله بوسامين فى عالم القراءة: الأول الشيخ محمد صديق الذى ولد فى يناير ١٩٢٠ وحفظ القرآن وعمره أحد عشر عاما على يد شيخ بلده «محمد النمكى» قبل أن ينتقل إلى القاهرة مع والده وعمه ليدرس أحكام القرآن الكريم على يد الشيخ محمد أبى العلا والشيخ محمد سعودى. وكان صوته به عذوبة جعلته يقفز إلى مصاف كبار القراء، وسافر إلى العديد من الدول العربية والإسلامية ومنحته الحكومة الإندونيسية وساما رفيعا فى منتصف الخمسينيات. كما حصل على وسام الاستحقاق من الدرجة الثانية من سوريا عام ١٩٥٦. وترك الشيخ محمد أكثر من مائة وخمسين تسجيلا بإذاعة مصر والإذاعات الأخرى. كما سجل ختمة قرآنية مرتلة لإذاعة القرآن الكريم. وتوفى فى يوم مولده من عام ١٩٦٩.

والوسام الآخر هو الشيخ محمود صديق المنشاوى ثالث فرسان القراءة فى عائلة المنشاوى أشهر قراء أسيوط. عمل قارئاً للنسرة بمسجد الإمام الشافعى خلفاً للمرحوم الشيخ عبد الباسط عبد الصمد. طاف بالعديد من الدول العربية والإسلامية وعلى الرغم من اتحادهم - الأب والأبناء - فى نبرة الصوت فإن لكل منهم مزية خاصة.

وقد كانت لفظة كريمة من الرئيس السابق حسنى مبارك ودعوة مباركة من د. محمد على محبوب وزير الأوقاف الأسبق أن منح اسم المرحوم الشيخ صديق المنشاوى الوسام الذى رفع من شأن القراء. وجعل هناك بصيصاً من الأمل فى أن هناك من يقدر أهل القرآن. كما منح الرئيس أيضاً محمد صديق المنشاوى وساماً آخر فى احتفال ليلة القدر عام ١٩٩٢.

وفى شهر أبريل من عام ١٩٨٤.. سكنت الصوت الفريد بعد أن ملأ الدنيا شداً. مات السهل الممتنع. مات الشيخ. مات أمين القرآن الشيخ صديق المنشاوى عن ٨٦ عاماً رحمه الله.



الشيخ محمود صديق المنشاوى



الشيخ محمد صديق المنشاوى

الشيخ طه الفشنى يا أيها المختار

كتابى شرفا أن أكتب ولو سطرا واحدا على واحد من أعلام
القراء والمنشدين.. فضيلة الشيخ طه الفشنى الذى كلما سمعت
صوته شعرت بالدفء فى الليالى الباردة.. ولا أدرى السر الذى لازمتى
منذ وعيت على الدنيا وإدراكى بدولة القرآن والمقرئين أن ارتبط عندى
وتكونت قناعة لى بأن الشيخ طه الفشنى لا يبتهل إلى الله بمسجد
الحسين إلا فى الليالى الممطرة.. فما علاقة صوته بالشتاء.. لا أدرى
حتى الآن إلا إننى أحببت فصل الشتاء من صوته.



الشيخ طه الفشنى

ضیع علیٰ نجله الأستاذ زین المحامی فرصة لقائه عام ٩٢ لأکتب
عن والده الجلیل ظنا منه أنه وُعد كثيرا ولم یف أحد بوعده معه فی
الکتابة عن الشیخ طه الفشنى.

ولکن هذه اللقطات السریعة لِعَلَمَ حیاته ثریة.
منها هذه اللقطات السریعة لِعَلَمَ حیاته ثریة.

ولد الشیخ طه حسن مرسی الفشنى أحد أعلام قراء القرآن
والمشیدین المصریین سنة ١٩٠٠ بمدينة الفشن بمحافظة بنى
سویف.

حفظ القرآن الکریم وأخذ القراءات علی يد الشیخ عبد العزیز السحار.
وتدرج فی دراسته الدینیة والعامة. وحصل علی کفاءة المعلمین من
مدرسة المعلمین عام ١٩١٩.

حضر الشیخ طه الفشنى إلى القاهرة والتحق ببطانة الشیخ علی محمود.
ثم ذاع صیته بأنه قارئ ومشد حسن الصوت.

التحق الشیخ الفشنى بالإذاعة عام ١٩٣٧. وعین قارئاً للسورة بمسجد
السيدة سکينة عام ١٩٤٠ حتى وفاته.

اجتیر الشیخ الفشنى رئیساً لرابطة القراء خلفاً للشیخ عبد الفتاح
الشعشاعى عام ١٩٦٢. وكان صاحب مدرسة متفردة فی التلاوة والإنشاد.
وكان علی علم کبیر بالمقامات والأنعام.

انتهت إليه رئاسة فن الإنشاد في زمنه. فلم يكن يعلوه أحد. وهو أشهر أعلام هذا الفن بعد الشيخ علي محمود.. ومن أشهر التواشيح التي انفرد بها كانت «ميلاد طه يا أيها المختار».

رحل الشيخ الفثنى في العاشر من شهر ديسمبر عام ١٩٧١.

الشيخ عامر السيد عثمان أستاذ.. علم أجيالا فنون التجويد

رجل كان لايحيد عن الحق ، وفي سبيل ذلك خاض معارك كثيرة..
هو كان خلالها صاحب النصر. وكيف لا وهو يزود عن دين الله.
فلم يركن إلى قراءة القرآن فقط بل شق له طريقا آخر إلى البحث والتفقيب
فى أمهات الكتب يحقق ويتحقق. طاف بآلاف المخطوطات تاركا له
بصمة فى كل كتاب أو مخطوطة تتعلق بعلم القراءات الذى شغف به
حبا. فصار علما من أعلامه. بل أستاذا لايبارى فى هذا العلم.
عاش مع القرآن وبالقرآن زاهدا فى كل شىء إلا حب الله.. إنه العالم
الجليل شيخ المقارئ «عامر السيد عثمان».



الشيخ عامر السيد عثمان

ولد الشيخ الجليل فى قرية «ملاسى» مركز منيا القمح بمحافظة الشرقية عام ١٩٠٠. ولما وصلت سنه إلى التاسعة أتم حفظ القرآن على يد الشيخ عطية سلامة. وقد أهله حسن صوته لاحتراف القراءة فى المناسبات بالشرقية.. حيث طريق الشهرة والمال الوفير فى ذلك الوقت. ولكنه عزف عن ذلك. وأراد طريقاً آخر يتسره له الحق تبارك وتعالى.

وقد أرسله والده إلى المسجد الأحمدي بطنطا. وهناك تلقى القرآن بقراءة «نافع» على يد الشيخ محمد السعودى الذى ذاعت شهرته فى الإذاعة المصرية فى الأربعينيات.

وفد الشيخ إلى القاهرة حيث الأزهر الشريف. وبدأ فى تلقي القراءات العشر الصغرى من طريق الشاطبية والدرة على يد الشيخ إبراهيم مرسى بكر وصادف وصوله القاهرة اشتعال ثورة ١٩١٩. فظهرت غريزته الثورية المتأججة داخله على الظلم. وشارك فيها بجهد متواضع وذلك بكتابة اللافتات التى تؤيدها وتحض عليها وكان يعلقها مع أقرانه فى الساحات العامة والميادين.

ويروى د. محمود الطناحى عن الشيخ أنه تلقى القراءات العشر الكبرى على يد الشيخ عبد الرحمن سبيع من أول القرآن الكريم إلى قوله تعالى فى سورة هود عليه السلام «وقال اركبوا فيها» فقال له الشيخ سبيع: سوف نبدأ بعد ثلاثة أيام. فقال له الشيخ عامر: كيف سنبدأ بعد ثلاثة

أيام ياسيدى ونحن قد وصلنا إلى قوله تعالى «وقال إركبوا فيها» فقال له الشيخ سبيع «بعدين ح تعرف». ولم تمر ثلاثة أيام إلا وتوفى الشيخ. وكان الشيخ عامر كلما تذكر تلك القصة تفيض عيناه بالدمع لأن معناها أن أيام الآخرة بالنسبة للشيخ على سبيع ستبدأ بعد ثلاثة أيام. وقد توفى فى عام ١٩٢٧. وكان يحنو عليه كثيرا. وكلما اشتد الضيق به فى بدايات حياته. كان الشيخ سبيع يقول له «اصبر فسوف يكون لك شأن عظيم» ثم ختم الشيخ عامر القرآن بالقراءات العشر الكبرى بعد ذلك على يد تلميذ الشيخ سبيع «الشيخ همام قطب».

فى عام ١٩٣٥ اتخذ لنفسه حلقة بالجامع الأزهر. وأخذ ينهل من معين الثقافة فأنكب على المخطوطات المتعلقة بعلم القراءات بالمكتبة الأزهرية ودار الكتب المصرية.. هنا ظهر نبوغه وذاعت شهرته. مما دفع الشيخ محمد على الضباع شيخ عموم المقارئ المصرية وقتها إلى الاستعانة به فى تحقیقات القراءات العشر الكبرى. لما عرف عنه من دقة فى رسم المصحف الشريف الذى شارك فى تصحيح ومراجعة كثير من نسخه. وأتقن إلى جانب ذلك علم الموسيقى العربية. فاستطاع من خلاله تقويم الأصوات والحكم عليها.

وفى عام ١٩٤٣ أنشئ معهد القراءات بكلية اللغة العربية بالأزهر. وكان على رأس كوكبة أساتذته، فتخرجت على يديه أجيال كريمة ممن خدموا كتاب الله فى مصر وخارجها.

وفى عام ١٩٦٣ قررت الحكومة المصرية تخصيص إذاعة للقرآن الكريم. وكانت الأولى على المستوى العربى والإسلامى وخصصت لتسجيل المصحف المرتل بصوت مشاهير القراء فى ذلك الوقت أمثال الشيوخ: محمود خليل الحصرى ومصطفى إسماعيل ومحمود صديق المنشاوى وعبد الباسط عبد الصمد ومحمود على البنا.. وقد أشرف شيخنا الجليل رحمه الله على هذه التسجيلات فقد كان عمله الذى برع فيه منذ أصيب بمرض فى الحنجرة عام ١٩٣٥ جعله يعتزل القراءة فى المحافل العامة بعد أن كان يضارع كبار عصره من القراء، ومنهم الشيوخ: أحمد ندا ومحمد رفعت وعلى محمود.. فقد انحصرت موهبته فى علوم القراءات حتى أصبح إماماً لها.

ويؤكد الشيخ أحمد شعبان مدرس القراءات والتجويد بالأزهر الشريف أنه كان لا يضارع فى توجيه القراءات وشيوخها وروايتها وتحريراتها وأسانيدها. إحساساً منه بهذا العلم الغزير. وكان يحب الحق ويتمسك به ويتقى الله حق تقاته. لم يُؤادَ أو يداهن أو يقبل مواجهة ومجاملة على حساب الدين والحق. لا يخشى إلا الله. وينطق بالحق فى أخرج المواقف. ومن مواقفه للحق أنه عندما اختير عضواً فى لجنة اختبار القراء وكان عضواً بارزاً، له مكانته. تصدى مرة لأحد وزراء الأوقاف السابقين فقد طلب منه الوزير إنجاح أحد القراء فى الاختبارات المقامة للسفر فى رمضان إلى الخارج. وكان القارئ يتلاعب فى طرق التلاوة مختللاً

بنفسه. وكلما يسأله الشيخ عامر يتلعثم. لأنه كان لا يحفظ إلا أجزاء من بعض السور ليقرأها في محافله. وكان رأى الشيخ كالسيف عندما قال له أنت لا تحفظ القرآن. ولا يليق أن تمثل مصر في أي قطر أو بلد. ومن غشنا فليس منا. وأصر على رسوبه. وكان رحمه الله يحب أن يُقرأ القرآن كما أنزل.

وقد أسندت إليه مشيخة مقرأة الإمام الشافعي عام ١٩٤٧. وكانت تقام يوم الجمعة من كل أسبوع يفد إليها طالبو العلم على اختلاف هواياتهم. كذلك كانت هناك عدة مقارئ تقام دوريا بمساجد القاهرة الكبرى كالحسين والسيدة نفيسة والحنفي وغيرها.

وكان الشيخ شديدا بالأحكام لا يسمح لأحد القراء بأن يتلاعب بها وكان يرسل انتقاداته للعديد من المشايخ من القراء. ينبههم إلى أخطاء في الأحكام ارتكبوها أثناء التلاوة. وكان معجبا بالشيخ عبد الفتاح الشعشاعي. وقد أشرف على تجويده للقرآن. وكان يحب صوت الشيخ مصطفى إسماعيل ويقول عنه إن خامة صوته تشبه خامة صوت الشيخ يوسف المنيلوي.

وكانت للشيخ عامر معرفة تامة بمخارج الحروف وصفاتها كذلك كان شديد الاعتناء بالوقوف: تامها وحسنها وكافيها. ولذلك كان يأخذ على بعض كبار القراء تهاونهم في تعهد الوقوف ومراعاته. وكان يصارحهم بذلك وكانوا يفضون. فكان يأخذ على الشيخ محمد رفعت- وهو من

هو في حسن الصوت وجمال الأداء وخضوع التلاوة- أنه يقف في غير محل الوقف. وذلك أن الشيخ رفعت- رحمه الله- كان يقف في سورة «الكهف» على قوله تعالى «فانطلقا» وهي ليست محل وقف وكذلك في سورة «طه» «ثم جئت على قَدَرِ ياموسى». فكان الشيخ رفعت رحمه الله يقف على قوله تعالى «على قَدَرٍ» ثم يستأنف (ياموسى).. هذه غيرة على كتاب الله وعلم القراءات.. وهي صفة لازمت شيخنا حتى وفاه الأجل.

قام الشيخ بتحقيق كثير من المخطوطات التي تزخر بها مكتبة الأزهر ودار الكتب المصرية سواء بمفرده أم بالاشتراك مع آخرين، منها «فتح التقدير في شرح تنقيح الحرير» وهي في تحرير أوجه القراءات العشر وشرح على منظومة العلامة الشيخ إبراهيم على شحاته السمنودى في تحرير طرق ابن كثير «٢٠ مخطوطة» تنقيح فتح الكريم في تحرير أوجه القرآن العظيم. وكتاب «لطائف الإشارات في علم القراءات» لشهاب الدين القسطلانى شارح البخارى. وذلك بالاشتراك مع د. عبد الصبور شاهين كما شارك د. شوقى ضيف في تحقيق كتاب «السبعة» لابن مجاهد الذى نشرته «دار المعارف» لأول مرة عام ١٩٧٢.

وقد قام الشيخ الجليل بمراجعة كتابة آياته الكريمة على نسق هجاء المصاحف المصرية المخبوطة طبقا لرواية حفص عن عاصم. وكذلك المطابقة لما رواه علماء الرسم عن هجاء المصاحف التى بعث بها سيدنا عثمان رضى الله عنه إلى الأمصار الإسلامية.

وتتلمذ على يديه الكثيرون ليس من قراء القرآن فحسب. ولكن من نوعيات مختلفة. كانت تجد في نبرات صوته بلما شافيا لكل داء. منهم وزراء وأطباء وغيرهم أمثال عبد المحسن أبو النور وعبد الرحمن الشاذلي وتوفيق عبد الفتاح وإبراهيم بدران الذي أكرم الشيخ بعد وفاة زوجته بأن أعطاه جناحا خاصا بمستشفاه مدة أربع سنوات، مع سيارة تحمله إلى حيث يشاء.. ووفر له من يقوم على خدمته ويسهر على راحته. وممن قرأت على يديه السيدة مفيدة عبد الرحمن والفنانة سميحة أيوب ومن ولاية كاليفورنيا بالولايات المتحدة جاءت د. كريستينا عام ١٩٦٩ لتحفظ القرآن على يديه بطريقة سليمة مجودة.

اختير عالما الجليل شيخا لعموم المقارئ المصرية في عام ١٩٨٢ وفي عام ١٩٨٥ وبعد إلحاح شديد سافر إلى السعودية ليكون مستشارا لمجمع الملك فهد لطباعة المصحف بالمدينة المنورة وهناك قام بمراجعة وتصحيح المصاحف وكان موضع تقدير لغزارة علمه ودماثة خلقه.

وظل الشيخ عامر عثمان يعمل بكل ما أوتى من قوة إلى أن أصيب بهبوط في القلب نقل على أثره إلى المستشفى وكان ذلك في اليوم الذي أتم فيه عامه الثامن والثمانين. وظل بكامل وعيه طيلة أربعة أيام.. تلك التي قضاه بالمستشفى. وكان يقرأ القرآن باستمرار ورفض أن يتعاطى أدوية! حتى إن صوته كان مسموعا. وقد غاب عنه المرض الذي ألم بحنجرته من قبل. وظل على هذه الحال حتى انتقل إلى جوار ربه في العشرين

من مايو ١٩٨٨. ومن رحمة الله به أن صلى عليه فى ذلك اليوم مائة ألف مسلم كانوا فى زيارة الروضة الشريفة على صاحبها أفضل الصلاة والتسليم.. ودفن بالبقيع.

وكان وسام الامتياز الذى حصل عليه مؤخرًا ضمن من كُرموا من العلماء وقراء القرآن.. هو أول وسام يحصل عليه على المستوى البشرى. ولكن يكفيه فخرا أنه حصل من قبل على أعلى وسام إلهى ألا وهو حفظ القرآن الكريم والعمل به. فهل بعد عطاء الله عطاء؟.
رحم الله شيخنا الجليل عامر السيد عثمان.

الشيخ عبد الرحمن الدروى صوت يقترب بك من الجنة

الرجم من شهرته التى ارتقت مع الأيام. فإنه لم ينس قريته على وأهله هناك فظل على عمله بينهم ماذونا للقريّة. حتى بعد انتقاله إلى القاهرة.

كانت فى صوته نبرة تأخذك إلى حيث رحيق الجنة، ولما أصيب فى صوته أثر أن ينسحب من دنيا الميكرفون ليظل صوته فى ذاكرة مريديه عشرين عاما قبل وفاته.



الشيخ عبد الرحمن الدروى

فى أغسطس عام ١٩٠٣ وفى قرية «دروة» -مركز أشمون
بمحافظة المنوفية ولد الشيخ عبد الرحمن الدروى. وفى كتاب
القرية أتم حفظ القرآن الكريم وهو لم يتعد التاسعة من عمره. ثم
انتقل إلى القاهرة. وهناك التحق بالأزهر الشريف للاستزادة من
العلم والثقافة.

بدأ الشيخ الدروى يسطع نجمه ويتألق فى عالم القراءة، لما كان يتمتع
به من صوت دافئ وقرار سليم ونبرة تهز الوجدان قبل الآذان. وكان يقرأ
القرآن فى ماتم محمود فهمى النقراشى بأشا. فسمعه رئيس الحكومة
فى ذلك الوقت وهو يرتل ترتيلا حسنا بصوت كله شجن فسأل عن اسمه
ولماذا لم يقرأ فى الإذاعة؟! فدخل إليها عام ١٩٤٢.

ولكن برغم شهرته التى ذاعت عبر الأثير. فإنه لم ينس قرينته فقد
ظل مرتبطا بها حتى وفاته. إذ كان يعمل مأذونا لأهلها حتى وفاته.
وفى القاهرة نقل المأذونية من قرية «دروة» إلى شياخة الكردى التابعة
لمحكمة الجمالية حيث كان يسكن.

وفى عام ١٩٤٨ وأثناء أدائه فريضة الحج، طلبته الحكومة السعودية
ليفتتح أول إذاعة للمملكة. وكان معه فى ذلك الوقت رئيس بعثة الإذاعة
المصرية فوافق وقام بتسجيل ٤ ساعات، ورفض أن يتقاضى أجرا على
التسجيلات قائلا كيف أتقاضى أجرا عن قرآن تلوته فى بلد نزل عليه
وفيه القرآن.. وقال سأقرأ دون أى شروط.

ودعى إلى المملكة الأردنية عام ١٩٥٣. وهناك سجل ١٦ تسجيلاً، ومن حسن حظه وهذا لم يتح للكثيرين أن قرأ سورة «الكهف» بالمسجد الأقصى جمعيتين مقاتليتين. وقتها كانت فلسطين تتبع المملكة الأردنية.. وهي سابقة ليست لغيره.

وفى الأردن كتبت عنه جريدة «الدفاع» تقول: تعاقدت دار الإذاعة الأردنية مع المقرئ الشيخ عبد الرحمن الدروى من كبار المقرئين فى الإذاعة المصرية على المجئ إلى الأردن لتسجيل بعض القراءات له. وقدم الشيخ وقد سجلت له ١٦ إذاعة. وتبرع فضيلته بتلاوة آى الذكر الحكيم فى المسجد الأقصى يوم الجمعة الماضية. وسيقرأ فضيلته غدا بالحرم الإبراهيمي، وسيظل يقرأ طيلة مدة إقامته هنا فى المسجد الأقصى دون مقابل.

وقالت عنه جريدة «فلسطين» تحت عنوان «مقرئ معروف من مصر» (قدم إلى رام الله يوم الثلاثاء الماضى المقرئ المعروف بدار الإذاعة المصرية فضيلة الشيخ عبد الرحمن الدروى بدعوة من دار الإذاعة الأردنية الهاشمية لتسجيل آى الذكر الحكيم لمدة أربع ساعات. ثم يعود إلى القاهرة. وقد أدى فضيلته صلاة الجمعة أمس بالمسجد الأقصى المبارك. وقد أقام الشيخ «عبد الغنى كاملة» مأدبة غداء على شرف الشيخ الدروى الذى كان موضع حفاوة وتكريم الكثيرين من مقدرى علمه وفضله نرحب به ونتمنى له طيب الإقامة فى الأردن بين أهله وإخوانه).

هذا هو قَدْرُ قرائنا في عيون الآخرين. وهذا مادفع إذاعة لندن عن طريق الاستوديو الخاص بها بالقاهرة، الذي كان يشرف عليه الرائد الإذاعي السيد بدير لأن تنجل له عدة تسجيلات. تعد من أندر التسجيلات للشيخ الدروي.. وقد أرسل ابنه «محمود» - واحد من سبعة أبناء للشيخ وكان مديرا للإدارة القانونية بهيئة المحطات النووية لتوليد الكهرباء - للإذاعة في طلب تسجيلات والده. فاهتم المسئولون عن الإذاعة وأخبروه بأن القسم العربي بالإذاعة قد وافق على منحه بعض التسجيلات. وأرسلوا له شريطا واحدا عليه عدة قراءات للشيخ تتراوح بين ٨ إلى ١٢ دقيقة ١.

ظل الشيخ عبد الرحمن الدروي بارا بأهله وأهل قريته. فكان لا يتقاضى أجرا على إحياء الليالي ولا عن الزيجات التي كان يقوم بتحريرها. وكان يقول: «إن النبرة الغربية التي في صوته يتميز بها أهل قريته.. وهي نبرة يكسوها الحزن والشجن للواقع المر الذي كانت تعيشه القرية القريبة من شاطئ الرياح المنوفى.

ومن عادة باشوات ما قبل الثورة إقامة المآدب الرمضانية التي كان يدعى لإحيائها مشاهير القراء.. فكان الشيخ الدروي يذهب للإقامة بعزبة «محمد محمود جلال بك» ببنى مزار بمحافظة المنيا. ومرة أخرى إلى عزبة البدراوى باشا عاشور.

وكان من هواياته الاستماع إلى تسجيلات الشيخ على محمود والشيخ محمد رفعت وكان شغوفًا بحضور الليالي التي كان يقيمها الشيخ عبد الفتاح الشعشاعي الذي كان يصف صوته بأنه من أعظم الأصوات.

وللأسف لم يستطع الشيخ الدرؤى تسجيل القرآن مرتلاً.. وكان ذلك في عام ١٩٦٢ عندما أصيب بمرض بالأحبال الصوتية. فآثر أن ينسحب من دنيا الميكرفون ليظل في ذاكرة محبيه بصوته الحسن. وإن كان هذا لم يمنعه من إحياء الليالي كلما خفت حدة المرض.. ووجد نفسه قادراً على القراءة.

وظل على ذلك حتى أسلم الروح إلى بارئها راضياً بما قدم من تلاوة في ١٩٩١/١/٢. رحمه الله، وظل قارئاً للسورة بمسجد الكخيا بالقاهرة قبل وفاته.

مسجد الكخيا قرأ به السورة حتى وفاته



الشيخ عبد العظيم زاهر مزمار من مزامير داود

صوته نبرة حزن شجي. جعلته أقرب إلى الناي الحزين وظل صاحبتا كذلك حتى تقابل مع القرآن صوتا.. فكان يخشى الله عند نقل كلماته لمحبي صوته.

ولذا صدق فيه قول النبي صلى الله عليه وسلم: أحسن الناس صوتا من رأيته يخشى الله في تلاوته». هكذا كان شيخنا.



الشيخ عبد العظيم زاهر

فى ٢٢ فبراير عام ١٩٠٤.. وفى قرية «مُجُول» بضم الميم والجيم مركز بنها بمحافظة القليوبية. ولد الشيخ عبد العظيم زاهر. وفى كُتَاب القرية أتم حفظ القرآن وهو ابن ثمانى سنوات. هذا النبوغ المبكر دفع والده لأن يسافر به إلى القاهرة. وهناك ألحق ولده الصغير بمعهد القراءات الذى كان موجودا بشارع الشيخ ريحان وهو المعهد الأول فى تدريس علم القراءات فى ذلك الوقت فتتلمذ على يد الشيخ «خليل الجنائنى» الذى تنبأ للصغير بمستقبل باهر فى عالم قراء القرآن. فاهتم به اهتماما خاصا. جعل شيخنا يبرز به فى التلاوة والحفظ.

واستمرت رحلة الشيخ عبد العظيم زاهر مع القرآن. تزداد تألقا حتى جاءت سنة ١٩٣٦. وبالتحديد فى شهر فبراير منها فقد لعب هذا الشهر دورا فى الميلاد والشهرة العريضة. فى هذه السنة بدأت الإذاعة المصرية تبث برامجها. فالتحق بها، وكان يتبادل التلاوة مع قيثارة السماء الشيخ محمد رفعت.

أخذ الشيخ لنفسه مدرسة خاصة فى التلاوة تخرّج فيها بمفرده ليصعب بذلك على من حوله تقليدها.. دفع هذا سعيد باشا لطفى مدير الإذاعة وقتها لأن يطلق عليه لقب «صاحب الصوت الذهبى» وعندما قدمه الإذاعى محمد فتحى «كروان الإذاعة» -وهذا كان لقبه- قدمه من خلال الميكرفون بهذا الاسم.

ارتبط الشيخ عبد العظيم زاهر بالشيخ محمد رفعت ارتباطا وثيقا. هذا الارتباط جعل كل واحد منهما يحرص على سماع الآخر.. وهو يقرأ بالحب والمودة، وفي الوقت الذي كانت تبث فيه الإذاعة برامجها على الهواء مباشرة. قال لي المهندس صلاح زاهر ابن الشيخ: إن والده اتفق مع الشيخ رفعت. وكان المتبع أن قارئ القرآن يظل بالاستوديو ولا يغادره إلا بعد أن يرفع أذان المغرب. فما كان من الشيخين إلا أن يتبادلا طعام الإفطار في رمضان. فإذا كانت التلاوة على الشيخ زاهر. فإنه بعد الأذان يخرج قاصدا منزل الشيخ رفعت بدرب الجمايز ليتناول معه الطعام. وإذا كانت التلاوة على الشيخ رفعت فيخرج إلى حيث يسكن الشيخ عبد العظيم زاهر بحلمية الزيتون.

ومن مواقفه أن اختلف ذات مرة مع الإذاعة.. وقت أن كانت إنجليزية وقال لمديرها وكان اسمه «ماركوني»: أن الإذاعة تنتشر بنا نحن المشايخ. ولا تجد هذا الشرف في وجودك على رأسها. ووقف إلى جواره الشيخ محمد رفعت.. وقاطعا الإذاعة فترة طويلة، مما دفع الناس إلى المطالبة بعودة الشيخين إلى الميكرفون فخضعت الإذاعة وعاد الشيخان. ولحلاوة صوته وجودته تأثر به الشيخ أبو العينين شعيشع ووصفه بأنه «مزمارة من مزامير داود». أما الشيخ على محمود وكان من كبار القراء لما سمعه يقرأ ويتحامل عجباً وأخذ في متابعتة على محطات الإذاعة. وقال عنه إنه لم يخطئ قط. وكان حافظا جيدا للقرآن. وتنبأ

له وصدقت نبوءته. وازداد صوت الشيخ جمالا وبهاء، حتى إنه كان يستطيع أن يقرأ لمدة خمس ساعات بدون انقطاع.

كان الشيخ يفضل فى القراءة، قراءة «حفص». ومع هذا فقد سجل لمختلف الإذاعات الأجنبية التى كانت تبث برامجها العربية بترتيلات مختلفة من مختلف القراءات التى أتقنها على يد الشيخ «خليل الجنائنى» وبلغ من تفرد فى الأذان أن استعارت السينما المصرية صوته وهو يؤذن لصلاة المغرب عندما اجتمعت أسرة زاهر أفندى «حسين رياض» حول مائدة الإفطار لحظة خروج بطل الفيلم إبراهيم حمدى «عمر الشريف» من المنزل وظل صوت الشيخ فى خلفية المشهد يجتمعنا وكأننا فى شهر رمضان وكان الفيلم «فى بيتنا رجل» عن قصة لإحسان عبد القدوس وإخراج هنرى بركات.

وللأسف لم يترك لنا الشيخ عبد العظيم زاهر تسجيلا كاملا للمصحف المرتل. لأنه كان بعيدا عن طرق المجاملة وفن التعامل مع المسئولين عن الإذاعة فى عصره.

وأهم التسجيلات الحية التى تركها كانت لسور «القصص والحج ومريم والزمر والقمر والرحمن ويوسف» وهى من النوادر القليلة بصوته الرخيم فى عالم القراءة.

عاش الشيخ حياته مع القرآن قراءة وسلوكا عمليا. فكان بارا بأهله وبقريته. وكانت له أرض مؤجرة تزرع قطنا أصابته الدودة. وسمع أن

مستأجرها يحاول بيع جاموسته لسداد ما عليه. فما كان من الشيخ إلا أن دعا الرجل وأهل قريته وأسقط عنه الدين. لأن المصيبة وقعت على الكل وباعتباره صاحب الأرض فعليه أن يتحمل معهم المسؤولية. بل الجزء الأكبر منها.

اختير الشيخ زاهر قارنا للسورة بمسجد «محمد على».. وظل به حتى قيام ثورة يوليو.

وشارك في بعثات وزارة الأوقاف لإحياء ليالي رمضان في الدول العربية. ومنها السعودية والأردن واليمن، وكانت رحلاته لأيام قلائل. لأنه كان لا يطيق البعد عن مصر. وبعد ذلك اختير قارئاً لمسجد «صلاح الدين» بالنيل، وظل يقرأ به حتى وفاته.

وبعد رحيله بعشرين عاماً كرمته مصر في احتفال ليلة القدر.. فمُنحته وسام الجمهورية من الطبقة الأولى.

وفي الخامس من يناير ١٩٧١ سكن الجسد.. وسكنت حركته، مات الشيخ.. توقف الصوت الذهبي، مات وقد ترك وراءه ثروة طائلة ليست بمال ولكن من الأبناء.. فقد ترك اثني عشر ولداً وبناتاً.. كلهم يحفظون القرآن.

رحمه الله.